قد تقدم ما فيه من اللغة الاعراب للعفاة صفة لمحذوف اى ولكن غيوثا كاينة للعفاة وكذلك العفاة في قوله في عداتهم الاستشهاد فيه استشهاد واحد وهو القول بالموجب وهو القسم الذى خصت به الصفة بعد عموم موقعه من البيت في موضعين الاول قوله ولكن للعفاة فانه اطلق الوصف بانهم غيوث فظاهره العموم ثم خصصه بالعفاة لان الثنى لا يكون مدحا الا اذا وقع في محله الثانى قوله ولكن في عداتهم فانه اطلق الوصف بانهم ليوث فظاهره العموم ثم خصصه بالعداة لان الشجاعة والصولة على غير العداة وليست بمحمودة وهذا معنى قول المتنبى

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندا

فاعلم انهم لا يضعون الكرم الا في موضعه ولا الشجاعة الا في موضعها ووجه القول بالموجب انه قال بكونهم غيوثا وبكونهم ليوثا الموجبين لثبوت الكرم والشجاعة لهم الا انه جعل الاول للعفاة وجعل الثانى للعداة ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده لاحملنك على الادهم مرادا به القيد فراى القبعثرى يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير من يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد بالهوان الى الوعد بالاحسان وفي هذا ما لا يخفى عليك من حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير اذ لا يليق بمن له همة ان يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل افعل الشر ومن هذا قول الطبيب لمن غلبت عليه الصفرا اذا قال اشتهى العسل فيقول له الطبيب بالخل فانه تلطف به غاية التلطف في الاجابة الى شهوته مضافة الى ما يدفع ضرره حيث قيدها بالخل ومنه قول بعضهم

قلت

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلى بالايادى

قلت طولت قال لا بل ... تطولت وابرمت قال حبل ودادى

والشاهد في قوله ثقلت وابرمت دون قوله تطولت لان قوله تطولت خلاف طولت ومنه قول القاضى الارجانى

غالطتنى اذ كست قلبى الضنا ... كسوة عرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندى في الهوى ... مثل عينى صدقت لكن سقاما

ولما ذكر القاضى العلامة شهاب الدين محمود هذين البيتين في كتابه حسن التوسل قال وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة التبذير

راتنى وقد نال منى النحول ... وفاضت دموعى على الخد فيضا

وقالت بعينى هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر ايضا

قال ومن احسن ما سمعت فيه قول محاسن الشوا

ولما اتانى العاذلون عدمتهم ... وما فيهم الا للحمى قارض

وقد بهتوا لما راونى شاحبا ... وقالوا به عين فقلت وعارض

ومنه قول بعضهم من ابيات يخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضى ضياعه

اذ قال قد ضاعت فيصدق انها ... ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

او قال قد وقعت فيصدق انها ... وقعت ولكن منه احسن موقع

قال صاحب الايضاح وقريب من هذا النحو قول الاخر

واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صايبات ... فكانوها ولكن في فؤادى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)